

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ^ط وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ^ج اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ ^ج إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

وقوله : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) أي : كونوا قوامين بالحق الله ، عز وجل ،

لا لأجل الناس والسمعة ، وكونوا (شهداء بالقسط) أي : بالعدل لا بالجور . وقد ثبت

في الصحيحين ، عن النعمان بن بشير أنه قال : نحلني أبي نحلا فقالت أمي عمرة بنت

رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءه ليشهده على

صدقتي فقال : " أكل ولدك نحلت مثله؟ " قال : لا . قال : " اتقوا الله ، واعدلوا في

أولادكم " . وقال : " إني لا أشهد على جور " . قال : فرجع أبي فرد تلك الصدقة . وقوله :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أي : لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل

فيهم ، بل استعملوا العدل في كل أحد ، صديقا كان أو عدوا ؛ ولهذا قال : (اعدلوا هو

أقرب للتقوى) أي : عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه . ودل الفعل على المصدر الذي

عاد الضمير عليه ، كما في نظائره من القرآن وغيره ، كما في قوله : (وإن قيل لكم

ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم) [النور : 28] وقوله : (هو أقرب للتقوى) من باب

استعمال أفعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الآخر منه شيء ، كما في قوله [

تعالى] (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) [الفرقان : 24] وكقول بعض

الصحابيات لعمر : أنت أفض وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : (

واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) أي : وسيجزىكم على ما علم من أفعالكم التي

عملتموها ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ؛ ولهذا قال بعده :